[285] فنلاحظ أنه يبدأ بآثار ا التى يراها الناس في نور الإيمان، ويثبتها العقل والبصر. ثم يثنى بالرسل اللافتين أنظار الناس إلى آيات ا، وبالنصوص المحكمة التى جاءوا بها. وأخيرا يذكر ما يحصله العلم المحدود بما يراه العلماء من آثار ذلك. لكن الزنديق يستمر: أليس هو قادرا أن يظهر لهم. فيعرفوه فيعبد على يقين ؟ قال الصادق (ليس للمحال جواب). قال الزنديق: فمن أين أثبت أنبياء ورسلا ؟ قال الصادق (إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عن جميع ما خلق. وكان ذلك الصانع حكيما. لم يجز أن يشاهده خلقه أو يلامسوه... ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم..) ومثلا مما يروى محمد بن سنان (حدثنى المفضل بن عمر قال: كنت ذات يوم بين القبر والمنبر - قبر الرسول بالمدينة - وأنا أفكر فيما خص به ا تعالى سيدنا محمدا صلى ا عليه وسلم... إذ جاء ابن أبى العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه... فخرجت من المجلس محزونا متفكرا فيما بلى به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها. فدخلت على مولاى. عليه السلام. منكسرا فقال: مالك ؟ فأخبرته. فقال: بكر على غدا.. فلما أصبحت غدوت فاستؤذن لى فجلست وقمت بين يديه فقال: (إن الشكاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة. وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة. فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود.. فهم في ضلالهم وتجبرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت أتقن بناء وفرشت بأحسن الفرش.. ووضع كل شئ من ذلك موضعه.. فجعلوا يترددون فيها يمينا وشمالا.. محجوبة أبصارهم عنها.. والإنسان كالمالك لهذا البيت.. ففى هذا دلالة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة، وأن الخالق له واحد..). وهو هنا يدلل بما تلمسه الحواس على لزوم وجود مالا تلمسه. فهو يستعمل العقل والواقع معا. ويروى ابن بابويه القمى (381) (كان ابن أبى العوجاء وابن المقفع يلاحظان الجمع الذى كان يطوف بالكعبة فقال ابن المقفع لأصحابه: _____